

يوم نجي الله فيه موسى ومن معه

### الخطبة الأولى

إِنِ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ لَهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ: (( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ))  
(( يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ))  
(( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا )) أما بعد:

عباد الله في عصر أعظم طاغية على مر التاريخ، اتسم زمنه بالظلم والطغيان والجبروت والبطش والتكيل وصفه الله فقال: { إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُدَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ } (١)

كان فرعون وقومه يمارسون على بني إسرائيل أشد صور التعذيب، فتقلبوا في أشكال من النكال وصور من البلاء أصابتهم البأساء والضراء مما لا يخطر لأحد على بال، حتى وصفه الله بالبلاء العظيم قال تعالى: { وَإِذْ نَجَّيْنَاكَ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكَ سُوءَ الْعَذَابِ يُدَبِّحُونَ أَبْنَاءَكَ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكَ وَفِي ذَلِكَ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكَ عَظِيمٌ } فبلغ من بطشه بهم أن يقتل كل مولود ذكر حتى كاد أن يفنيهم خوفاً من خبراً تناقله بنوا اسرائيل بزوال ملك فرعون على يد فتاً من بني إسرائيل، أو رؤيا رآها فعبرت له بذلك، فأشار عليه الملاء أن يقتل الذكور سنة ويتركهم سنة حتى يستبقي منهم من يقوم على خدمته ويقوم على المهن والضيعات. في هذا الجو المحموم يقدر الله أن تحمل أم موسى به في العام الذي يُقتل فيه الغلمان إمعاناً في المكر بفرعون وجنده

وفي جو من الخوف والهلع والحذر والترقب يولد موسى فيولد معه الكرب العظيم الذي أصاب أمه خوفاً ووجلاً عليه، فيأتي الفرج من فارج الكربات، يأتي الفرج من حيث لا تحتسب، وبطريقة لا تخطر لها على بال، يأتيها وحي من الله عز وجل و يلهمها سبحانه طريق الخلاص { وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ

(١) - القصص (٤)

فَإِذَا خَفَتْ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ { فانسأقت أم موسى وراء هذا الوحي الرباني فوضعت وليدها في التابوت وألقت به في اليم وبقدر من الله يصل التابوت إلى جنود فرعون فيحتملونه إلى قصر الطاغية، وبصدر أمره بقتل الغلام فيبطل الله مكره بأقرب الناس إليه { وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرْتُ عَيْنِي لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ } (٢) ما الذي يجعل امرأة فرعون تحبه وتستوهبه وزوجها؟ إنه أمرٌ قضى في السماء، تحول إلى واقع ملموس على صفحة الأرض { وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي } لقد كذب الله في قلب امرأة فرعون حب ذلك الرضيع فاستوهبته من زوجها فوهبها الغلام.

ويعود موسى إلى أمه لأن الله حرم عليها المراضع: { وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ } إلا من أمه { فَارْجِعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ } لقد عاد الحبيب إلى حبيبه وقرت أم موسى عيناً بعودته يترى في أحضانها، شب موسى عليه السلام وقدر الله أن يقتل رجلاً من الأقباط فجن جنون فرعون وملأه وتأمروا على قتله، فجاءه الناصح { وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ } فأخذ موسى عليه السلام بنصيحة العبد الصالح وخرج ولسانه يلهج بالدعاء للقريب المحيب: { رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ } وقرر أن تكون وجهته إلى مدين وعاود الجأ إلى ربه جل و علا قائلاً: { عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ }، وقضى عشر سنين في خدمة الرجل الصالح بمدين بعد زواجه من ابنته، وفي طريق عودته إلى مصر كلمه الله وأختره ليكون رسول إلى فرعون وقومه { فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى (١١) إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى (١٢) وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى (١٣) إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي } وسأل ربه أن يجعل هارون عليه السلام وزيراً فحقق الله له ذلك، فذهب إلى فرعون ودعاه إلى عبادة ربه فتكبر وأعرض وادعى أنه الرب والإله، فعرض عليه موسى عليه السلامة آيات ربه { فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ (١٠٧) وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ } فزاد تكبراً وعتواً واتهم موسى بالسحر فجمع السحرة وأختر كل سحار عليم ووعدهم بعظيم الأعطيات وأن يكونوا من الحاشية المقربة إليه وحددوا يوم عيدهم موعداً يجمع فيه الناس لتبين لمن الغلبة { فَأَلْقُوا حِبَاهُمْ وَعَصِيَّتَهُمْ

وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ (٤٤) فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ (٤٥) فَأُلْقِيَ  
السَّحَرَةَ سَاجِدِينَ (٤٦) قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (٤٧) رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ { (٣)

فجن جنون موسى وثبت السحرة على إيمانهم بالله فقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف وصلبهم في جذوع  
النخل، وأوحى إلى موسى أن يفر بالفئة المؤمنة معه، وحشد فرعون كل جنود لمطاردتهم وفي يوم العاشر  
من محرم حصر البحر موسى ومن معه وأقبل عليه فرعون بجنوده { فَلَمَّا تَرَأَى الْجُمُعَانَ قَالَ أَصْحَابُ  
مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ (٦١) قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ (٦٢) فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ  
الْبَحْرَ فَاَنْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ (٦٣) وَأَزَلَفْنَا لِمِ الْأَخْرِينَ (٦٤) وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ  
أَجْمَعِينَ (٦٥) ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْأَخْرِينَ (٦٦) }

فنجى الله موسى ومن آمن معه وأهلك الله فرعون وجنوده، وتركه آية وعبرة لمن يخشى { فَأَخَذَهُ اللَّهُ  
نَكَالَ الْأَخْرَةِ وَالْأُولَى (٢٥) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى (٢٦) } (٤)  
أقول ما تسمعون واستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفر الرحيم.

#### الخطبة الثانية:

الحمدُ، مِلءَ السَّمَوَاتِ، وَمِلءَ الْأَرْضِ، وَمِلءَ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدَ أَهْلِ الثَّنَاءِ وَالْمَجْدِ، أَحَقُّ مَا قَالَ  
العبدُ، وَكُنَّا لَكَ عَبْدًا، اللَّهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ، وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجُدُّ.  
وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ:

أما بعد:

عباد الله لنا مع القصة السابقة وقفات :

الوقفة الأولى: عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة فرأى اليهود  
تصوم يوم عاشوراء، فقال: «ما هذا؟»، قالوا: هذا يوم صالح هذا يوم نجى الله بني إسرائيل من عدوهم،  
فصامه موسى، قال: «فأنا أحق بموسى منكم»، فصامه، وأمر بصيامه) رواه البخاري

(٣) - [الشعراء: ٤٤ - ٤٨]

(٤) - [النازعات: ٢٥، ٢٦]

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لئن بقيت إلى قابل لأصومن التاسع» وفي رواية أبي بكر: قال: "يعني يوم عاشوراء" رواه مسلم  
 علينا عباد الله أن نصوم يوم التاسعة والعاشر أخذاً بسنة النبي صلى الله عليه وسلم وطلب للأجر المترتب على ذلك فقد قال صلى الله عليه وسلم: «وصيام يوم عاشوراء، أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله» رواه مسلم

الوقفه الثانية: رعاية الله لرسله وأوليائه فهذا موسى عليه السلام ينتقل من الخوف إلى الثروة، لقد انتقل من مكان الخوف إلى الأمن، وقد كان جنود فرعون يجهدون لقتله وإذا بهم يسهرون على رعايته والبحث عمن يكفله ويرضعه، فما أعظم لطف الله ورعايته وحفظه، كان يُخاف عليه في مكان الأمن، فأصبح يُؤمن عليه في مكان الخوف، في قصر فرعون ينشأ، وعلى مرأى منه يشب ويقوى، إنها عناية الله  
 و إذا العناية لاحظتكم عيونها \*\*\* نم فالمخاوف كلهن أمان

الوقفه الثالثة: أن بعد العسر يسر وبعد الكرب الفرج قال تعالى: {فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا}: بشارة عظيمة، أنه كلما وجد عسر وصعوبة، فإن اليسر يقارنه ويصاحبه، حتى لو دخل العسر جحر ضب لدخل عليه اليسر، فأخرجه كما قال تعالى: {سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا} وكما قال النبي صلى الله عليه وسلم: " وإن الفرج مع الكرب، وإن مع العسر يسرا "°.

مهما ضاقت بك الحيل و سدت في وجهك الأبواب فبالصبر والاستعانة بالله عز وجل والانطراح بين يديه و بذل الأسباب الممكنة يأتيك الفرج و المخرج .

و لرب نازلة يضيق بها الفتى ... و عند الله منها المخرج

ضاقت فلما استحكمت حلقاتها ... فرجت وكنت أظنها لا تفرج

و إن الثقة بالله و التوكل عليه و اليقين بحفظه و كفايته أعظم باب لتفريج الكربات :

سهرت أعين ، ونامت عيون ... في أمور تكون أو لا تكون

فادراً لهم ما استعطت عن النفس ... فحملانك الهموم جنون

إن رباً كفاك ما كان بالأمس ... سيكفيك في غدٍ ما يكون

° / تيسير الكريم الرحمن ص ٥٩٦ .

الوقفه الرابعة: أن أهل الباطل مهما قويت شوكتهم وسلطانهم فالعاقبة للحق وأهله { وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أُمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ (٥) } وَنَمُكِّنْهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ (٦) } [القصص: ٥ - ٦]

الوقفه الخامسة: أن الذي يستجيب لله عز وجل يفيض عليه من الهبات والعطايا ما لا يخطر له على بال فهل كانت تظن أم موسى لما ألفت برضيعها في اليم أن الجنود الذين يجهدون للعثور عليه لقتله يصبحوا جنداً له يجهدون في حفظه و رعايته ؟

و هل كانت تظن أم موسى أن امرأة فرعون هي التي تطلب منها أن تأخذ الوليد لتكفله وترضعه وتدفع لها الأجرة على ذلك ؟

إنها رعاية الله و حفظه وكألته لمن يستجيب لأوامره فينال الحياة والسعادة الهناء { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ } .

وصلوا وسلموا عباد الله على من أمركم الله بالصلاة و السلام عليه فقال: { إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا } [الأحزاب: ٥٦]

اللهم صلى وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً

اللهم أعز الإسلام و المسلمين واحمي حوزة الدين، اللهم كل لإخواننا المسلمين في كل مكان اللهم

كلهم عوناً ونصيراً و مؤيداً و ظهيراً، اللهم فرج كربتهم يا مجيب الدعاء .

اللهم آمنا في أوطاننا و أصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، اللهم وفق ولي أمرنا خادم الحرمين الشريفين لما تحب وترضى و خذ بناصيته للبر والتقوى.